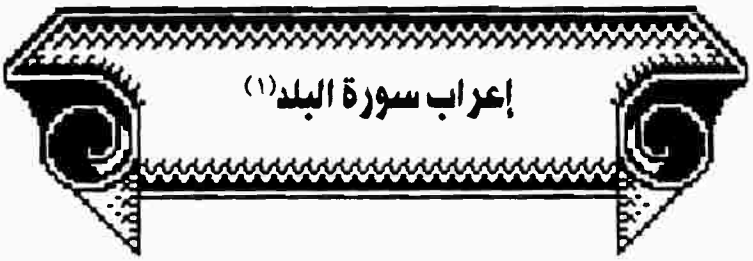

إعراب سورة البلد[١]

﴿ لا أُقْسِمُ ﴾: «لا» صلة زائدة[٢]. و «أُقسم»: فعل مضارع، ومعناه أحلف، كقوله عز وجل ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾[٣] يقال: أقسم يقسم إقسامًا فهو مُقسِم، والمفعول مُقسَم عليه، والأمر أقسِمْ، بفتح الألف وقطعه[٤]. فأما قسمتُ الأرض والميراث فبغير ألف، أقسِمُه قَسْمًا فأنا قاسم، والمفعول مقسوم، والأمر اقسم بكسر الألف فى الابتداء، فإن وصلتها بكلام سقطت[٥]. وقال الفراء: «لا»

---

(١) سورة البلد مكية، وآياتها عشرون.

(٢) قال «البصريون والكسائى وعامة المفسرين: إن معناه أقسم، و (لا) زائدة. وأنكر الفراء هذا القول وقال: لا تكون (لا) زائدة فى أول الكلام. وقال: إن (لا) فى قوله «لا أقسم ...» ردٌّ لكلام من المشركين متقدم، كأنهم أنكروا البعث فقيل لهم: لا، ليس الأمر كما تقولون، ثم قال: «أقسم ...» وقد قرأ بعضهم: «لأقسم» فجعلها لامًا دخلت على «أقسم».

الأزهية. ص ١٥٣ ـ ١٥٧.

أما اللام فى القراءة «لأقسم» فعلى وجهين:

«أحدهما: هى لام التوكيد دخلت على الفعل المضارع ... وليست لام القسم.

والثانى: هى لام القسم، ولم تصحبها النون اعتمادًا على المعنى، ولأن خبر الله صدق، فجاز أن يأتى من غير توكيد».

التبيان فى إعراب القرآن: ٢/ ١٢٥٣.

(٣) سورة الأنعام. الآية (١٠٩)، والنحل. الآية (٣٨)، والنور. الآية (٥٣)، وفاطر. الآية (٤٢).

(٤) أى أن همزته همزة قطع.

(٥) فهمزته همزة وصل.

لا تكون صلة فى أول الكلام، ولكنها ردٌّ لقوم كفروا بالبعث بعد الموت وبالحشر، فقيل لهم: لا ليس كما قلتم، أُقسم بهذا البلد.

﴿ بِهَـٰذَا الْبَلَدِ ﴾[١]: «هذا»: جر بالباء الزائدة، ولا علامة للجر فيه لأنه مبهم. و«البلد»: نعت لهذا. ويعنى بالبلد مكة هاهنا.

﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ ﴾: الواو واو الحال والابتداء. و «أنت» رفع بالابتداء، ولا علامة للرفع فيه لأنه مكنى. و «حل»: خبر الابتداء. يقال حلٌّ وحلالٌ، وحرمٌ وحرامٌ بمعنًى واحد. وحلَّ فى المكان إذا نزل فيه يحُلُّ حُلُولا فهو حالٌّ، والمكان محلول فيه. وأما قوله عز وجل: «أن يحُل عليكم غضبٌ من ربكم»[٢] فمعناه أن ينزل عليكم، هذا بضم الحاء على مذهب الكسائى. ومن قرأ «أن يحِلَّ» بكسر الحاء، فمعناه يجب[٣].

﴿ بِهَـٰذَا الْبَلَدِ ﴾: «هذا»: جر بالباء الزائدة. و «البلد»: نعت لهذا.

﴿ وَوَالِدٍ ﴾: الواو حرف نسق و «والد»: جر نسق على الولد. ويعنى بالوالد آدم عليه السلام[٤]. ﴿ وَمَا وَلَدَ ﴾: «ما» فى موضع جر نسق على والدٍ،

---

(١) الباء: حرف جر مبنى على الكسر. وهذا: الهاء: حرف تنبيه مبنى على السكون. وذا: اسم إشارة مبنى عل السكون فى محل جر بالباء.

و «فى قوله جل وعز «البلد»: ثلاثة أقوال:

يكون نعتًا لهذا، ويكون بدلا، وأولاها الثالث أن يكون عطف البيان ... (و) الفرق بينهما أن معنى البدل أن تقدر الثانى فى موضع الأول وكأنك لم تذكر الأول، ومعنى عطف البيان ... أنك إن ذكرت الاسم الأول لم يعرف إلا بالثانى، وإن ذكرت الثانى لم يعرف إلا بالأول».

إعراب القرآن للنحاس: ٥/٢٢٧، ٢٢٨.

(٢) سورة طه. الآية (٨٦).

(٣) لأنه يقال: «حَلَّ عليه أمر الله يَحِلُّ حُلُولا: وَجَبَ».

لسان العرب: حلل. ص ٩٧٦.

(٤) ويرى الزمخشرى أن المراد بوالد وما ولد: «رسول الله ﷺ ومن ولده، أقسم ببلده الذى هو مسقط رأسه وحرم أبيه إبراهيم ومنشأ أبيه إسماعيل، وبمن ولده وبه ... فإن قلت: =

ولا علامة للجر لأنه اسم ناقص بمعنى الذى. و «وَلَدَ» فعل ماض، وهو صلة ما. والمصدر وَلَدَ يلدُ ولادةً ولِدَةً فهو والد، والمفعول مولود، مثل وَعَدَ يَعِدُ عِدَةً. والأصل يَوْلِدُ ويَوْعِدُ، فسقطت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة»[١].

﴿لَقَدْ﴾: اللام جواب القسم. و «قد» حرف توقع[٢].

﴿خَلَقْنَا﴾: فعل ماض. والنون والألف فاعلان، وهما اسم الله تعالى فى موضع رفع[٣]. ﴿الإِنسَانَ﴾: مفعول به، وعلامة نصبه فتحة النون.

﴿فِي كَبَدٍ﴾: جر بـ «فى». ومعنى «فى كبد» أى فى شدة ونصب وتعب. وقال آخرون: «فى كبد» أى منتصبًا لم يجعله يمشى على أربع فيتناول الشىء بفيه، ولا على بطنه، لأن الله تبارك وتعالى كرَّم بنى آدم بأشياء هذه إحداها.

﴿أَيَحْسَبُ﴾: الألف ألف التوبيخ فى لفظ الاستفهام «يحسب» فعل مضارع[٤]. وفيه لغتان: يحسِب ويحسَب. فلغة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله الكسر، والماضى حَسِبَ بالكسر لا غير، والمصدر مَحْسَبَة ومَحْسِبة وحِسْبانا.

= هلا قيل: ومن ولد، قلت: فيه ما فى قوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾، أى بأى شىء وضعت، يعنى موضوعًا عجيب الشأن، وقيل: هما آدم وولده، وقيل. كل والد وولد».
الكشاف: ٤/ ٢١٣.
والآية المذكورة من سورة آل عمران (٣٦).
«وقال ابن عباس وعكرمة وابن جبير: المراد بالوالد الذى يولد له، و(بما ولد) العاقر الذى لا يولد له. جعلوا (ما) نافية، فتحتاج إلى تقدير موصول يصح به هذا المعنى، كأنه قال: ووالد والذى ما ولد، وإضمار الموصول لا يجوز عند البصريين».
أبو حيان الأندلسى: تفسير البحر المحيط: ٨/ ٤٧٠.

(١) ويسمى هذا الإعلال بالحذف. وفيه تحذف الفاء من الفعل المضارع المكسور العين، نحو: يصف، ويزن، والأصل: يَوْصِف، ويَوْزِن.

(٢) اللام واقعة فى جواب القسم. وقد: حرف تحقيق مبنى على السكون.

(٣) خلقنا: فعل ماض مبنى على السكون، و(نا) الدالة على اسم الله تعالى، ضمير متصل مبنى على السكون فى محل رفع فاعل.

(٤) فعل مضارع مرفوع ينصب مفعولين، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الإنسان. ويحسب: يظن، والفعل بالكسر لغة عليا مضر، وبالفتح لغة سفلاها.

﴿ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾: «أن» حرف نصب. و «لن»: حرف نصب. و«يقدر»: نصب بـ «لن»[١]. والعرب إذا جمعت بين حرفين عاملين ألغت أحدهما[٢]. والمصدر قَدَرَ يقدر قُدْرةً وقِدْرانا ومَقْدَرَةً ومَقْدِرَةً ومَقْدُرَة فهو قادر. «عليه»: الهاء جر بـ «على» و «أحد»: رفع بفعله. وأحد ها هنا هو الله عز وجل، وأحد في: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾[٣] معناه واحد، وهو الله عز وجل. وقوله عز وجل: ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ ﴾[٤] فأحد هاهنا النبي صلى الله عليه وآله. وقوله جل وعز: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴾[٥] فالهاء كناية عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ ﴾: «يقول»: فعل مضارع. «أهلكت»: فعل ماض، وألفه ألف قطع لأنه رباعي. والتاء فاعل[٦].

---

(١) أن: مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن، وهو محذوف، والتقدير: (أنه)، مبنى على الضم في محل نصب. ولن: حرف نفي ونصب واستقبال مبني على السكون، ويقدر: فعل مضارع منصوب بـ «لن» وعلامة نصبه الفتحة. وعليه: على: حرف جر مبني على السكون. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر بـ «على». وأحد: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر (أنْ). والمصدر المؤول من (أنْ) وما في حيزها سد مسد مفعولي (يحسب).

(٢) إذا خففت (أنَّ) ظلت على عملها ولا يكون اسمها إلا ضمير الشأن محذوفًا، وخبرها لا يكون إلا جملة، نحو: علمت أنْ زيدٌ قائمٌ. فإن كان الخبر جملة اسمية لم يحتج إلى فاصل، أما إذا كان جملة فعلية فعلها غير متصرف لم يؤت بفاصل، نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ سورة النجم الآية (٣٩)، وإن كان متصرفا وكان دعاءً لم يفصل، نحو قوله تعالى: «والخامسة أنْ غَضبَ الله عليها» سورة النور الآية (٩) في قراءة من قرأ (غَضبَ) بصيغة الماضي. أما إذا لم يكن دعاءً فيفصل بين (أنْ) وخبرها بفاصل، وهو أحد أربعة أشياء: قد، وحرف التنفيس، والنفي، ولو.

انظر: شرح ابن عقيل: ١/ ٣٨٣ ـ ٣٨٨.

(٣) سورة الإخلاص. الآية (١).

(٤) سورة آل عمران. الآية (١٥٣).

(٥) سورة الليل. الآية (١٩).

(٦) والجملة حالية أو استئنافية.

﴿مَالاً﴾: مفعول به. ﴿لُبَداً﴾: نعت له، واللُّبَد الكثير، وهو جمع لُبْدة. ومن قرأ لِبَـدًا جعله جمع لِبْـدَة. وحدثنا أحـمد عن على عن أبى عُبـيد أن أبا جعفر قرأ «مالا لُبَّدًا» جمع لابد، مثل راكع ورُكَّع[١]. وفاعل يجمع على خمسة وثلاثين وجهًا، قد أمللناه فى كتاب الجمل.

﴿أَيَحْسَبُ﴾: الألف ألف التوبيخ. و «يحسب» فعل مضارع.

﴿أَن﴾: حرف نصب مُلْغًى هاهنا ﴿لَمْ﴾: حرف جزم.

﴿يَرَهُ﴾: جزم بـ «لم». وسقطت الألف للجزم، والأصل لم يَرَاهُ[٢].

﴿أَحَدٌ﴾ رفع بفعله. وروى عن الأعمش «لم يَرَهْ أحدٌ»، بجزم الهاء[٣].

﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ﴾: الألف ألف التوبيـخ فى لفظ الاستفـهام. و «لم»

---

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس: ٥/ ٢٢٩.

ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٢٨.

(٢) «والأصل يَرْأَهُ، قلبت حركة الهـمزة على الراء فانفتحت وسقطت الهـمزة . . . لما سقطت حركة الهمزة وسكَنَتْ، وكانت الراء قبلها ساكنة فحركت حركة عارضة فكان حكمها حكم الساكن وبعدها ساكن فحذف ما بعدها وهو الهمزة».

إعراب القرآن للنحاس: ٥/ ٢٢٩، ٢٣٠.

(٣) وذكر أنها لغة لأزد السَّراة.

انظر: المحتسب: ١/ ٢٤٤، ٣٢٣، ٢/ ٣٦١.

ومه قول الشاعر:

وأشربُ المـاءَ ما بى نحـوهُ عَطَشٌ إلا لأنَّ عـيـونَهْ سـيلُ واديهـا

والبيت بلا نـسبة فى المـحتسب: ١/ ٢٤٤، والمـقرب: ٢/ ٢٠٥، ورصف المـبانى. ص ١١٠.

ويقول يَعْلَى الأحول الأزدى، وقيل لرجل من أزد السراة يصف برقا:

فَظَلْتُ لَدَى البيتِ العـتيقِ أُخـيلُهُ ومِطوايَ مُـشـتـاقـانِ لَهْ أرقـانِ

والبيتَ فى المنصف: ٣/ ٨، ورصف المبانى. ص ١١٠، والخصائص: ١/ ١٢٩، ولسان العرب: مطا. ص ٤٢٢٧.

وظلْتُ أى ظَلَلْتُ وأخيله: أنظر إلى مَخيلته، أى سحابته. والضمير فى (أخيله) يعود على البرق فى بيت قبله. ومطواى: صاحباى، والمفرد: مِطْوٌ، والجمع أمطاء.

حرف جـزم. و «نجعل»: جزم بـ «لم». «له»: الهـاء: جر باللام[١]. «عينين» مفعول بهما.

﴿ وَلِسَانًا ﴾: نسق بالواو على عينين. و ﴿ شَفَتَيْنِ ﴾: نسق عليه[٢].

﴿ وَهَدَيْنَاهُ ﴾: هدى فعل ماض. والنون والألف اسـم الله تعالى فى موضع رفع. والهاء مفعول بها.[٣].

﴿ النَّجْدَيْنِ ﴾[٤]: نصب مفـعول ثان، ومـعناه عَرَّفناه سبـيل الخيـر والشر، ويقال عَرَّفناه مَصَّ الثديين[٥]. وعلامة النصب فى كل ذلك الياء التى قبل النون.

﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾[٦]: «لا» بمعنى لم، فمعناه فلم يقتحم العقبة، كما قال تعالى: ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾[٧]، أى لم يُصَدِّقْ ولم يُصَلِّ. و«اقـتحم»: فعل ماض. والمصدر اقتحم يقتحم اقتحامًا فهو مُقتحم. و «العقبة» مفعول بها.

---

(١) وفاعل (نجـعل) ضمـير مسـتتـر تقديره (نحن). والجار والـمجرور (له) مـتعلقـان بقوله (نجعل)، وهو بمعنى نخلق.

(٢) اللسان يذكر ويؤنث، والجمع على التذكير: ألسنة، وعلى التأنيث: ألسن. والشَّفَة: أصلها شَفَهَةٌ، وتصغيرها شُفيهة، والجمع شِفاهٌ.

(٣) الهاء فى (هديناه) ضمير متصل مبنى على الضم فى محل نصب مفعول به أول.

(٤) النجد: ما ارتفع من الأرض، والجمع: نِجَاد، ونُجُود، وأنْجُد.

(٥) «روى عن عكرمة قال: النجـدان: الثديان. وهو قول سعيد بن المـسيب والضحاك، وروى عن ابن عباس وعلى ـ ﷺ ـ لأنهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه».

تفسير القرطبى: ١٠/ ٧٤٠٣.

(٦) (لا) ـ هنا ـ بمعنى (ما)، أى ما اقتحم العقـبة، «ولم يُضم إلى قوله «فلا اقتحم» كلام آخر فيه (لا)؛ لأن العرب لا تكاد تـفرد (لا) فى الكلام حتى يعيدوها عليه فى كـلام آخر، كما قال عز وجل: ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ ... فاكتفى بواحدة من أخرى».

معانى القرآن للفراء: ٣/ ٢٦٤.

ومعنى قـوله تعالى: ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ أى فـهلا تجـاوز الحواجـز التى تقف فى طريق الإنسان وتمنعه من طاعة الله. وقيل: العقبة جبل فى جهنم. والفاء: حرف عطف مبنى على الفتح، ولا: حرف نفى مبنى على السكون. واقتحم: فعل ماض مبنى على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. والعقبة: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

(٧) سورة القيامة. الآية (٣١).

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ﴾[١]: «ما» تعجب فى لفظ الاستفهام وهو رفع بالابتداء، و«أدراك»: خبر الابتداء. والكاف اسم محمد، صلى الله عليه وآله، فى موضع نصب.

﴿ مَا الْعَقَبَةُ ﴾: «ما» ابتداء، و «العقبة» خبرها. وكل «ما» فى كتاب الله عز وجل مثل ﴿ الْحَاقَّةُ ۝١ مَا الْحَاقَّةُ ﴾[٢] و ﴿ الْقَارِعَةُ ۝١ مَا الْقَارِعَةُ ﴾[٣]، فكله بلفظ الاستفهام ومعناه التعجب.

«فَكُّ رقبةٌ»: «فَكَّ»: فعل ماض. و «رقبة» مفعول بها، يقال: فَكَّ يَفُكُّ فَكًّا فهو فَاكٌّ والمفعول مفكوك فى الأسير والرهن. ومن قرأ ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ جعله مصدرًا وأضافه إلى رقبة، كما تقول ضَرْبُ زيدٍ وضَرَبَ زيدًا، ومَدُّ زيدٍ ومَدَّ زيدًا[٤].

«أو أطعَمَ»: «أو» حرف نسق «أطعم» فعل ماض نسق على فَكَّ. والمصدر أطعم يُطعم إطعامًا فهو مُطعِمٌ. ومن قرأ ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ ﴾ جعله مصدرًا[٥]. ﴿ فِى

(١) الواو اعتراضية، وما: اسم استفهام مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ.
انظر إعراب ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴾ فى سورة الطارق فى هذا الكتاب.

(٢) سورة الحاقة. الآيتان (١، ٢).

(٣) سورة القارعة. الآيتان (١، ٢)

(٤) «قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى: «فَكَّ رقبةً» ... وقرأ ابن عامر ونافع وعاصم وحمزة: «فَكُّ رقبة».
كتاب السبعة فى القراءات. ص ٦٨٦.
و«فك» على القراءة الأولى فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر. و «رقبة» مفعول به، والجملة بدل من «اقتحم العقبة». و «فكُّ» فى القراءة الثانية خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو فك، و«رقبة» مضاف إليه.

(٥) «قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى: ... أو أطعمَ ... وقرأ ابن عامر ونافع وعاصم وحمزة ... أو إطعامٌ».
السابق. ص ٦٨٦.
و (أو): حرف عطف مبنى على السكون. وإطعام: معطوف على «فك» مرفوع. وفى: حرف جر مبنى على السكون. ويوم: مجرور بـ «فى». وذى: نعت مجرور وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف. ومسغبة: مضاف إليه مجرور. ويتيمًا: مفعول به للمصدر «إطعام».

يَوْمٍ﴾ : جـر بـ «في». ﴿ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ : «ذى» نعت لليوم. و «مسغبة» جر بالإضافة. ومعناه ذى مجاعة. وقرأ الحسن «فى يوم ذا مسغبة»[١]، جعل «ذا» نعتًا لاسم محذوف، والتقدير أو أطعمَ فقيرا ذا مسغبة.

﴿يَتِيمًا﴾ : مفعول به، فعند البصريين ينتصب بإطعام، لأن المصدر يعمل عمل الفعل وإن كان منونًا. وقال أهل الكوفة: إذا نوِّن أو دخلته الألف واللام صحت له الاسمية وبطل عمله، وإنما انتصب يتيم عندهم بمشتق من هذا، والتقدير: أو إطعامٌ يُطعمُ يتيمًا[٢].

﴿ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ : «ذا» نعت لليتيم، وعلامة النصب الألف[٣]. و «مقربة» جر بالإضافة. ومقربة يريد ذا قُرْبى وذا قَرابة، ولكن أتى به على مَفْعلة مثل مسغبة، كما قال الله تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٤]، لمَّا كان بعده فيها «حُسنى» و«شُورَى» فاعرف ذلك، فإن اللفظ قد يزدوج لرءوس الآى.

---

(١) ويكون النصب محتملا وجهين: «أظهرهما أن يكون مفعول «إطعام»، أى: وأن تطعموا ذا مسغبة، و «يتيمًا» بدل منه، كقولك: رأيت كريمًا رجلا. ويجوز أن يكون «يتيمًا» وصفا لـ «ذا مسغبة» ... والآخر: أن يكون أيضًا صفة، إلا أنه صفة لموضع الجار والمجرور جميعًا، وذلك أن قوله: «فى يوم» ظرف، وهو منصوب الموضع، فيكون وصفًا له على معناه دون لفظه».

المحتسب: ٢/ ٣٦٢.

وقد اعترض أبو جعفر النحاس على تقدم الصفة على الموصوف قائلا: إن «الغلط فى هذا بيِّن جدًا، لأنه لا يجوز أن تتقدم الصفة قبل الموصوف».

إعراب القرآن للنحاس: ٥/ ٢٣٣.

(٢) يعمل المصدر عمل فعله مضافًا، ومجردًا من أل والإضافة وهو المنون، ومحلى بالألف واللام. وإعمال المضاف أكثر من إعمال المنون، وإعمال المنون أكثر من إعمال المحلى بال.

انظر: شرح ابن عقيل: ٣/ ٩٤.

(٣) لأنه من الأسماء الستة.

(٤) سورة الشورى. الآية (٢٣).

﴿أَوْ مِسْكِينًا﴾: نسق بأو على يتيم. والمِسكين مِفْعيل من السكون[١]، والمَسْكَنة مَفْعلة من السكون، وقال آخرون: الميم من مسكين أصلية، لقولهم قد تمسكن زيد[٢]. والمسكين أضعف من الفقير، لأن الفقير له أدنى شيء، كما قال الشاعر:

أما الفقيرُ الذى كانتْ حَلُوبتُهُ ... وَفْقَ العيالِ فلم يُتركْ له سَبَدُ[٣]

السَّبَد: الصوف، واللبد: الشَّعر. فإذا قالوا: ما له سَبَدٌ ولا لَبَدٌ[٤]، أىْ ليس له جملٌ ولا شاة. وقال آخرون: الفقير أسوأ حالا من المسكين[٥]، لأن الله تعالى قال: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ﴾[٦] والسفينة تساوى جُملة. وقرأ

---

(١) ويماثله: المِنْطيق من النُّطق.

(٢) «والمسكنة: فقر النفس. وتمسكن إذا تشبه بالمساكين ... الليث: المسكنة مصدر فعل المسكين، وإذا اشتقوا منه فعلا قالوا تمسكن الرجل، أى صار مسكينا».
لسان العرب: سكن ص ٢٠٥٦.
و «يقال: تسكَّن الرجل وتمسكن، كما قالوا: تمدرع وتمندل، من المِدرعة والمِنديل، على تَمَفْعَل، وهو شاذ، وقياسه تسكَّن وتدرَّع وتندَّل، مثل تشجَّع وتحلَّم».
الصحاح: سكن: ٥/ ٢١٣٧.

(٣) البيت للراعى النميرى فى ديوانه. ص ٦٤، ومعجم مقاييس اللغة: فقر: ٤/ ٤٤٤، ولسان العرب: فقر ص ٣٤٤٤، وأدب الكاتب. ص ٣٤، وإصلاح المنطق. ص ٣٢٦.
ورُد على من استند بهذا البيت على أن الفقير أحسن حالا من المسكين بأن المعنى أنه كانت له حلوبة.
ووفق العيال: أى قوتًا لا زيادة فيه.

(٤) والمعنى: «ما له ذو وبر ولا صوف متلبِّد، يُكْنى بهما عن الإبل والغنم، وقيل: يكنى به عن المَعْزَ والضأن، وقيل: يُكنى به عن الإبل والمعز؛ فالوبر للإبل والشعر للمعز. وقال الأصمعى: ماله سبد ولا لبد، أى ما له قليل ولا كثير».
لسان العرب: سبد. ص ١٩١٨.

(٥) وقال غيرهم: «تقول: هذا رجل فقير للذى له البُلْغة من العيش. وهذا رجل مسكين للذى لا شيء له».
إصلاح المنطق. ص ٣٢٦.

(٦) سورة الكهف. الآية (٧٩).

قطرب: «أما السفينة فكانت لمسَّاكين» بتشديد السين، أى لملاحين. سمعت ابن مجاهد يقول ذلك ويزعم أن قطربًا قرأ بذلك.

﴿ذَا مَتْرَبَةٍ﴾: «ذا» نصب. نعت للمسكين. و «متربة» جر بالإضافة، ومعناه قد لصق بالتراب من شدة الفقر. ومن ذلك قولهم فى الدعاء على الإنسان: تربتْ يداك[١]، أى افتقرت. أخبرنا أبو عبد الله نفطويه عن ثعلب قال: يقال: تَرِبَ الرجل إذا افتقر، وأترب إذا استغنى[٢]، ومعناه صار ماله كالتراب كثرةً.

فإن سأل سائل فقال: إذا كان الأمر كما زعمتَ فما وجه قول رسول الله ﷺ للرجل الذى استشاره فى التزويج فقال له: «عليك بذات الدين تربت يداك»[٣]، والنبى لا يدعو على أحد من المؤمنين؟ **ففى ذلك أجوبة،** والمختار منها جوابان:

أحدهما: أن يكون أراد عليه السلام الدعاء الذى لا يراد به الوقوع، كقولهم للرجل إذا مدحوه: قاتله الله ما أشعره، وأخزاه الله ما أعلمه. قال الشاعر فى امرأة يهواها، وهو جميل فى بثينة:

رمى اللهُ فى عينىْ بثينةَ بالقَذَى ... وفى الغُرِّ من أنيابها بالقوادحِ

وفى وجهها الصافى المليح بقُتْمةٍ ... وفى قلبها القاسى بودٍّ مُمَاتحِ[٤]

---

(١) يقال فى الدعاء: تربت يداه، «أى لا أصاب خيرًا ... وقال بعض الناس: إن قولهم: تربت يداك، يريد به استغنت يداك .. وهذا خطأ لا يجوز فى الكلام، ولو كان كما قال لقال: أتربت يداك».

تاج العروس: ترب: ١/ ٣٢٢.

(٢) ولذا قيل: «تَرِبَ فلان بعد ما أترب، أى افتقر بعد الغنى».

أساس البلاغة: ترب. ص ٣٧.

(٣) «عن أبى هريرة، رضي الله عنه، عن النبى ﷺ، قال: «تُنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك».

صحيح البخارى. كتاب النكاح: ٣/ ٣٤٦.

(٤) البيتان فى ديوان جميل بثينة. ص ٥٣. والبيت الأول فى الخصائص: ٢/ ١٢٤، ولسان العرب: عين. ص ٣١٩٧، وقدح. ص ٣٥٤١، ونيب. ص ٤٥٩٢، وأمالى المرتضى: ٢/ ١٥٧، وأمالى القالى: ٢/ ١٠٩. =

والجواب الثانى: أن هذا الكلام مخرجُهُ من الرسول ﷺ مَخْرَجُ الشرط، كأنه قال: عليك بذات الدين تربت يداك إن لم تفعل ما أمرتك به. وهذا حسن، وهو اختيار ثعلب والمبرد.

﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ﴾ : «ثم»: حرف نسق «كان»: فعل ماض. واسم كان مضمر فيها. «من الذين» جر بـ «من»، ولا علامة للجر فيه، لأنه اسم منقوص[١].

﴿آمَنُوا﴾: فعل ماض، وهو صلة الذين. والواو ضمير الفاعلين[٢].

﴿وَتَوَاصَوْا﴾: «تواصى»: فعل ماض، والأصل تواصيوا، فسقطت الياء لسكونها وسكون الواو[٣]. ﴿بِالصَّبْرِ﴾: جر بالباء الزائدة[٤]. والصَّبْر ضد الجَزَع ساكن الباء، والصِّبْر: الدواء، بكسر الباء. ومن ذلك حديث رسول الله ﷺ: «ماذا فى الأمرَّين من الشِّفاء: الصَّبِر والثُّفَّاء»[٥]. والثُّفَّاء الحُرُف.

= واستشهد «الأزهرى على قوله: العين الرقيب ... وقال: معناه فى رقيبيها اللذين يرقبانها ويحولان بينى وبينها ... وفيما ذكره تكلف ظاهر».
لسان العرب: عين. ص. ٣١٩٧.
كذلك قيل: إنه أراد بأنيابها «سادتها، أى رمى الله بالهلاك والفساد فى أنياب قومها وساداتها، إذ حالوا بينها وبين زيارتى».
السابق: نيب. ص ٤٥٩٢.
والقذى: ما يقع فى العين كالتراب ونحوه. والغر: بياض أسنانها. والناب: السن التى خلف الرَّباعية. والناب: سيد القوم. والقوادح: جمع قادح، وهو ما يأكل الأسنان. والقتمة: السواد. ومماتح من المَتْح، وهو القطع والنزع.

(١) أى هو اسم ناقص يحتاج إلى صلة وعائد. وهو اسم موصول مبنى على الفتح فى محل جر بـ «من». والجار والمجرور فى محل نصب خبر «كان».

(٢) آمنوا: فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة: ضمير متصل مبنى على السكون فى محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول.

(٣) تحذف لام الفعل الناقص ـ وهو ما كانت لامه حرف علة ـ إذا كانت واوًا أو ياءً عند الإسناد إلى واو الجماعة فى الماضى والمضارع والأمر، وعند الإسناد إلى ياء المخاطبة فى المضارع والأمر، وذلك لالتقاء الساكنين، ويسمى هذا الإعلال بالحذف.

(٤) والجار والمجرور «بالصبر» متعلقان بقوله: «تواصوا».

(٥) «روى أبو داود فى كتاب المراسيل من حديث قيس بن رافع القيسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ماذا فى الأمرين من الشفاء: الصبر والثفاء». =

﴿وَتَوَاصَوْا﴾: نسق على الأول. ﴿بِالْمَرْحَمَةِ﴾: جر بالباء الزائدة. والمرحمة مفعلة من رحم يرحم. وإنما قال: ﴿بِالْمَرْحَمَةِ﴾ ولم يقل بالرحمة لتُوافق رءوس الآى.

﴿أُولَئِكَ﴾: رفع بالابتداء، ولا علامة للرفع فيه لأنه مبهم[١].

﴿أَصْحَابُ﴾: رفع خبر الابتداء. وأصحاب جمع صاحب، وفاعل لا يجمع على أفعال إلا فى أحرف، نحو شاهد وأشهاد وصاحب وأصحاب.

﴿الْمَيْمَنَةِ﴾: جر بالإضافة. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾: رفع بالابتداء. و «كفروا»[٢] صلة الذين.

﴿بِآيَاتِنَا﴾: جر بالباء الزائدة، وعلامة جره كسرة التاء. والنون والألف جر بالإضافة[٣].

﴿هُمْ﴾: ابتداء ﴿أَصْحَابُ﴾: خبر الابتداء[٤].

﴿الْمَشْأَمَةِ﴾: جر بالإضافة.

وأصاب الميمنة هم أصحاب الجنة، وأصحاب المشأمة هم أصحاب النار.

= ابن قيم الجوزية: زاد المعاد فى هدى خير العباد: ٣/ ١٧٢.
وانظر: الفائق فى غريب الحديث: ١/ ١٦٨.
و«الثُّفَّاء: الخردل، وقيل: الحُرْف، ويسميه أهل العراق حَبَّ الرشاد، والواحدة ثُفَّاءة، وجعله مُرا للحُرُوفة التى فيه ولَذْعة اللسان».
لسان العرب: ثفأ ص ٤٨٨.
وبينما جاءت الكلمة (الثُّفَّاء) مشددة بوزن القُرَّاء، فى لسان العرب والصحاح: ثفأ: ١/ ٣٩، نَصَّ الفيومى فى المصباح أنها بوزن غُراب: ثفأ. ص ٣٢.

(١) أولاء: اسم إشارة مبنى على الكسر فى محل رفع مبتدأ. والكاف: حرف خطاب مبنى على الفتح.

(٢) الذين: اسم موصول مبنى على الفتح فى محل رفع مبتدأ. وكفروا: فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة فاعل. والجملة من الفعل والفاعل صلة الموصول.

(٣) بآياتنا: الباء حرف جر مبنى على الكسر. وآيات: اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة الظاهرة، وهو مضاف إليه. والجار والمجرور متعلقان بقوله «كفروا».

(٤) وجملة «هم أصحاب» فى محل رفع خبر المبتدأ «الذين».

وأصحاب الميمنة الذين يُعطون كتبهم بأيمانهم، وأصحاب المشأمة الذين يعطون كتبهم بشمائلهم.

وسألت ابن عرفة عن قول جرير:

وباسطَ خيرٍ فيكمُ بيمينه ... أبَعْدَ جريرٍ تكرمونَ المَوَاليَا

وقائلةٍ والدمعُ يحدِرُ كُحْلَهَا ... وقابضَ شرٍّ عنكُمُ بِشِماليَا[1]

فقال سمعت ثعلبًا يقول: إن العرب تنسُب كل خير إلى اليمين، وكل شر إلى الشِّمال.

﴿عَلَيْهِمْ﴾: الهاء والميم جر بـ «على». ﴿نَارٌ﴾: رفع بالابتداء[2].

﴿مُؤْصَدَةٌ﴾: نعت للنار[3]. فمن همز أخذه من آصَدْتُ أى أطبقتُ، ومن لم يهز أخذه من أوصدت.

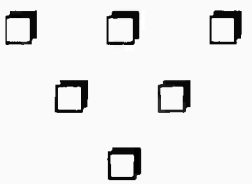

(١) ديوانه: ١/ ٨٠.

وثانى البيتين يأتى قبل قوله:

فقد كنتُ نارًا يصطليها عدوكم ... وحِرْزًا لما الجأتُمُ من ورائيا.

(٢) عليهم: على: حرف جر مبنى على السكون. وهم: ضمير متصل مبنى على السكون فى محل جر بـ «على» والجار والمجرور فى محل رفع خبر مقدم. ونار: مبتدأ مؤخر. والجملة استئنافية.

(٣) «قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وعاصم ... (مُوصدة) بغير همز ... وقرأ أبو عمرو وحمزة وحفص عن عاصم: (مُؤْصدة)».

كتاب السبعة فى القراءات. ص ٦٨٦.

وآصدت وأوصدت: أغلقت. ومؤصدة: نعت مرفوع.